

إلهامي الحبيب، ما هي قصة حمل مريم بنبي الله عيسى ابن مريم؟

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين وأهم الطيبين الطاهرين وعلى التابعين للحق إلى يوم الدين، وبعد..
 ويا أيتها السائلة فردوس المكرمة، عليك أن تعلمي بأن نظام حمل الصديقة مريم بابنها رسول الله المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام لم يجعله الله في تسعة أشهر كهتل نساء العالمين؛ بل كان بكلمة من الله كن فيكون بعد أن أخبرها روح القدس جبريل عليه الصلاة والسلام ومن معه من الملائكة وبشروها بكلمة من الله كن فيكون المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا وفي الآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في الهدى ومن الصالحين وبعد أن بشرها الملائكة بلسان جبريل. وقال الله تعالى:

{ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (45) وَيَكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْهَيْدَى وَهِيَ الصَّالِحِينَ (46) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ لَكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّهَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (47) } صدق الله العظيم [آل عمران]

ولكن مريم لم تشهد غير ملك واحد وهو الذي تمثل لها بشراً سوياً، ولم تر الملائكة الذين كانوا معه؛ بل رأت جبريل فقط أهم عينيها، وحين بشرها الملائكة بلسان جبريل كانت مريم على مقربة من أهلها، وإنما اتخذت من دونها حجاباً ومن بعد البشري قالت مريم عليها السلام: { قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ لَكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّهَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } صدق الله العظيم [آل عمران: 47]

ومن ثم نظرت إلى بطنها فإذا هي حامل وقد انتفخ بطنها بكلمة من الله كن فيكون، فعلمت أنها سوف تضعه في نفس اليوم فانتبذت من المكان الشرقي القريب من أهلها إلى مكان قصياً، وهو كذلك شرقي أهلها ولكنه كان أبعد مسافة من المكان الأول والذي جعلت فيه من دونها حجاب.

فبعد الحمل انتبذت به مكاناً قصياً حتى إذا وصلت إلى جذع النخلة جاءها المخاض وهي

الولادة فولدت المسيح عيسى ابن مريم عليه وعلى أمة الصلاة والسلام، فسمعتة يبكي فعلمت بأنها وضعت مولوداً، وأول ما جال بخاطرها ماذا تقول لقومها فسوف يتهمونها بالزور والبهتان والافتراء ولن يصدقوها بأنها حملت بكلمة من الله كن فيكون، لذلك قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً ونسياً، ومن ثم ناداها ابنها (من تحتها) المسيح عيسى ابن مريم وقال لها: لا تحزني قد جعل ربك تحتك سرياً، فنظرت إلى بين أرجلها فإذا بطفلها هو من يكلها ويظمنها ويقول لها أن تهز إليها بجذع النخلة تساقط عليها رطباً جنياً، وكلي واشربي وقرني عينا، وكذلك قال لها: بأنه من سوف يكلر الناس وعليها أن لا تكلهم فهم لن يصدقوها؛ بل هو من سوف يكلهم بالحق.

حتى إذا أتت قوهها تحمله قالوا يا مريم قد جئت شيئاً فريباً! فاتهموها بالزنى ومن ثم وضعت بين أيديهم بالهد فلم تكلهم كما أوصاها ابنها بأنه هو من سوف يكلهم ولذلك أشارت إليه! قالوا: كيف نكلر من كان في الهد صبيياً؟ ومن ثم تكلم عليه الصلاة والسلام. وقال الله تعالى: {فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْهَدِّ صَبِيّاً} (29) قَالَ إني عَبْدُ اللَّهِ أَتَانِي الْكِتَابُ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً (31){[مريم]

قال الله تعالى: {وَأذْكَرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيّاً ﴿١٦﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيّاً ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيّاً ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيّاً ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنىٰ يَكُونُ لىٰ غُلَامٍ وَلَمْ يَهْسِنىٰ بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ بَغِيّاً ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلىٰ هَيْئٍ وَلَنَجْعَلَها آيةً لِلنَّاسِ وَرَحمةً مِنَّا وَكَانَ امْرَأً مَّقْضِيّاً ﴿٢١﴾ فَحَمَلته فَانْتَبَذَتْ بهِ مَكَانًا قَاصِيّاً ﴿٢٢﴾ فَجَاءَهَا الْوَحْشُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنىٰ مَتَّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيّاً وَنَسِيّاً ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً ﴿٢٤﴾ وَهَزىٰ إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ عَلَيْكِ رُطْباً جَنِيّاً ﴿٢٥﴾ فَكَلىٰ وَاشْرَبىٰ وَقَرىٰ عَيْنًا فَإِذَا تَرىٰ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقَولىٰ إِنىٰ نَذرتُ لِلرَّحْمَنِ صَوماً فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنسِيّاً ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بهِ قوهها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فريباً ﴿٢٧﴾ يَا أُخْتِ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأً سَوْءاً وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْهَدِّ صَبِيّاً ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنىٰ عَبْدُ اللَّهِ أَتَانى الْكِتَابُ وَجَعَلَنى نَبِيّاً ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنى مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانى بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً ﴿٣١﴾ وَبَرّاً بِوَالِدَتىٰ وَلَمْ يَجْعَلِنى جَبَّاراً شَقِيّاً ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلىٰ يَوْمِ وُلِدْتُ وَيَوْمِ أَمُوتُ وَيَوْمِ أُبْعَثُ حَيّاً ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ لِلَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ

مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾
صدق الله العظيم [مريم]

إذاً قد تبين لكم إذا تدبرتم كتاب الله القرآن العظيم بأن مريم عليها الصلاة والسلام كان
 حولها بكن فيكون، ولم يكن نطفة ثم أهشاج ثم مضغ ثم عظام ثم كسونا العظام لحواً،
 فذلك لو كانت متزوجة، ولكن لم يهسسها بشر ولم تك بغياً؛ بل قال الله كن فكان
 المسيح عيسى ابن مريم وانتفخ بطنها ولذلك انتبذت به من المكان الشرقي من أهلها إلى
 مكان أبعد وأقصى من المكان الأول ومن ثم جاءها الهخاض إلى جذع النخلة فولدت في نفس
 اليوم، ولذلك يا أيتها السائلة فردوس؛ لم ير أهلها حولها وهو في بطنها وذلك لأنها حملت
 ووضعت في نفس اليوم، وأهلها كانوا بالإمكان أن يصدقوها ولو لم يتكلم المسيح عيسى
 ابن مريم عليه الصلاة والسلام، وذلك لأن أهلها يعلمون بأنها ليست جاهلاً ولم يشاهدوا
 حولها فلا بد أن تكون صادقة، ولكن المشككة في قورها فهم لن يصدقوها ولن يشاهدوا
 أهلها بأنها لم تكن جاهلاً، ولذلك أتت به قورها تحمله ولم تتج به صوب أهلها؛ بل إلى
 قورها وذلك لكي يبرأها وأهلها التي هي عرضهم وكذلك يخبر قورها من بني إسرائيل أنه
 رسول الله إليهم وجعله نبياً، وقضى الأمر الذي فيه تستفتين يا فردوس المكرمة.

وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله رب العالمين..
 الإنسان ناصر محمد اليهائي الذي علمه ربه البيان.